

تفسير البغوي

وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحِيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ
وَمَا وَاوَاهُ جَهَنَّمَ^ط وَبِئْسَ الْمَصِيرُ

ومن يؤلهم يومئذ دبره (ظهره ، (إلا متحرفا لقتال) أي منعظا يرى من نفسه الانهزام ،
وقصده طلب الغرة وهو يريد الكرة ، (أو متحيزا إلى فئة) أي : منضمما صائرا إلى جماعة
من المؤمنين يريد العود إلى القتال . ومعنى الآية النهي عن الانهزام من الكفار والتولي عنهم
، إلا على نية التحرف للقتال والانضمام إلى جماعة من المسلمين ليستعين بهم ويعودون
إلى القتال ، فمن ولي ظهره لا على هذه النية لحقه الوعيد ، كما قال تعالى : (فقد باء
بغضب من الله وما واه جهنم وبئس المصير) اختلف العلماء في هذه الآية فقال أبو سعيد
الخدري : هذا في أهل بدر خاصة ، ما كان يجوز لهم الانهزام لأن النبي - صلى الله
عليه وسلم - كان معهم ، ولم يكن لهم فئة يتحيزون إليها دون النبي - صلى الله عليه
وسلم - ، ولو انحازوا لانحازوا إلى المشركين ، فأما بعد ذلك فإن المسلمين بعضهم فئة
لبعض فيكون الفار متحيزا إلى فئة فلا يكون فراره كبيرة ، وهو قول الحسن وقتادة

والضحاك . قال يزيد بن أبي حبيب أوجب الله النار لمن فر يوم بدر ، فلما كان يوم أحد بعد ذلك قال : " إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم " (آل عمران - 155) ، ثم كان يوم حنين بعده فقال : " ثم وليتم مدبرين " (التوبة 25) " ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء " (التوبة - 27) . وقال عبد الله بن عمر : كنا في جيش بعثنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فحاص الناس حيصة فانهزمنا ، فقلنا : يا رسول الله نحن الفرارون قال : " بل أنتم الكرارون ، أنا فئة المسلمين " . وقال محمد بن سيرين : لما قتل أبو عبيدة جاء الخبر إلى عمر فقال : لو انحاز إلي كنت له فئة فأنا فئة كل مسلم . وقال بعضهم : حكم الآية عام في حق كل من ولي منهزما . جاء في الحديث : " من الكبائر الفرار من الزحف " . وقال عطاء بن أبي رباح : هذه الآية منسوخة بقوله - عز وجل - : " الآن خفف الله عنكم " (الأنفال - 66) فليس لقوم أن يفروا من مثلهم فنسخت تلك إلا في هذه العدة وعلى هذا أكثر أهل العلم أن المسلمين إذا كانوا على الشطر من عدوهم لا يجوز لهم أن يفروا أو يولوا ظهورهم إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة ، وإن كانوا أقل من ذلك جاز لهم أن يولوا ظهورهم وينحازوا عنهم قال ابن عباس : " من فر من

ثلاثة فلم يفر ، ومن اثنين فقد فر " .